الأخلاق وخليقة . واما البيت الذى أنشده المبرد واختار فيه كسر الهاء
على ضرط فأقول اذا ثبتت روايته بكسر الهاء وصح نقله كذلك فالظاهر عندى
ان يكون مضارع وهن كوعد اذا ضعف واوى الفاء والمعنى ولو لم يفارقنى
عطيه لم اضعف ولم أعجز بل أستعين به على المراد . وامتنع العدو مما أراد . وهذا
معنى حسن جار على استعمالاتهم . واما كونه من هان يائى العين فلا أصل له
كما بيناه . وليس فى كلام الشارح ما يفصح ان المبرد يقول انه من هان وانما
فيه انه يختار كسر الهاء فيحتمل ان يكون انه يقول هو مضارع من وهن
كما قلناه وان كان مساق الكلام يأباه واما قول الشارح فى بيتى ابن أحمر
تقوية لثعلب فأقول انه قول صحيح . ودليل صريح . لكن ظاهره بما يوهم
ان تهون فى البيت انما يكون بمعنى ذل وخضع وليس كذلك بل يجوز ان يكون
ايضا بمعنى لان وسهل لاشتراكهما فيه كما اومأنا اليه واما ايراده كلام
ابى عبيد وابن درستويه تقوية لرواية الضم وتوجيه الراء واحتجاجه بذلك
لثعلب فأقول كل من التفسيرين صحيح ظاهر وهما تفسيران متقاربان اذ
المباشرة والملاينة هى الطاعة وتحمل الضيم لكنه من الصريح لا بأس به لأنه
من حسن الأخلاق وكمالها كما اوضحه ابو عبيد وظاهر الشرح ان ثعلبا يقول
ان معنى هن تحمل الهوان والذل من أخيك اذا لم تقدر عليه وليس كذلك
فانه بعد ان اقتصر فى الرواية على ضم الهاء من قوله فهن فسر المثل فى الأصل
بقوله اى اذا صعب فى امر فلن له فبين ان معنى هن بالضم لن واسهل
وان معنى عز صعب وهو تفسير صحيح لا مزيد عليه فى مطابقة المعنى وحسنه مع
الجريان على ما هو فى الأصول دون توحش ولا سير على غير منهاج . واما قوله
واما رواية الكسر فمن هان يهين اذا لان الخ فأقول هو قول لا يحسن صدوره من
أهل المبادى . فضلا عن المتناهى والشادى . لما فيه من خرق الاجماع . وادعاء
ما نفاه السماع كما مر له ايراد والماع واما تفسيره عز باشتد عليه فهو صحيح
اذا علمت هذا فتحقيق القول فى المثل ان يقال ان قوله فهن روى بضم الهاء
كما اقتصر عليه ابو عبيد وابن درستويه وثعلب وغيرهم . وعلى هذه الرواية

فله

فله معنيان لانه اما ان يكون من هان يهون هونا اذا ذل وخضع وعليه
فمعنى عز صار عزيزا جليلا وهذا مما يؤيد هذه الرواية لأنهم كثيرا ما يقابلون
الأسماء المتضادة فى الكلام فيسقط ما جزم به الزجاج من الاقتصار على
الكسر فقط كأنه يقول اذا صار اخوك عزيزا جليلا فاخضع له وانقد
لأمره صونا لعرضك وحفظا لمروءتك لتسلم من ظلمه . وتسلم من جوره
فى حكمه . لأنك اذا ياسرته مع معاسرته لك وخضعت له مع شموخه وعزه
اغراه ذلك على الانكفاف عنك . والارعواء والانزجار . وعلى هذا المعنى
اقتصر ابو عبيد وابن درستويه كما مر آنفا وتابعهم على ذلك جماعة . واما
ان يكون من هان يهون هونا بالفتح اى لان وسهل وعليه فمعنى عز صعب واشتد
كأنه يقول اذا صعب عليك أخوك فلن له وعلى هذا المعنى اقتصر ثعلب فى
الفصيح وهو الذى اومأ اليه المجد الا أنه جعل عز فيه بمعنى غلب كما مر
ويجوز بقاء عز على معناه السابق فى المعنى الأول اى اذا كان عزيزا قادرا
فلن له وعلى هذا جرى قول القائل مصرحا بهذا المعنى

بنى اذا ما سامك الذل قادر   عزيز فلن فاللين اولى واحرز
ولا تك فى كل الأمور تعززا   فقد يورث الذل الطويل التعزز

وهو حسن وان فاته نوع من المطابقة وقول ابن احمر «اذا عز ابن عمك
ان تهونا» يحتمل المعنيين كما لا يخفى وروى المثل ايضا بكسر الهاء كما اقتصر
عليه الزجاج وغيره وعلى رواية الكسر فالظاهر أنه امر من وهن كوعد كما
قلناه فى بيت التميمى ومعنى عز عليه قوى واشتد لتحصل المقابلة والمطابقة
يقول اذا قوى أخوك واشتد فكن انت ضعيفا عاجزا لأن ذلك أسلم
لك واعون على بقاء حرمتك معه لان من تقوى او تأمر لا يزال غالبا
يحسد من يماثله فى هيئته بل ما زال الأمراء يحسدون عمالهم حتى فى مجرد
ابهتهم فضلا عن القوة ويحتالون فى قتلهم لذلك كما لا يخفى وهذا المعنى
لم ينبهوا عليه . ولا أشاروا ولو من طرف خفى اليه . وبه تصير تفاسير
المثل ثلاثة والله أعلم . فليتأمل والأخ فى المثل المراد به الصديق كما قاله

Copyright © King Saud University